جون جي ودوره في دعم الحكومة الفدرالية والدستور

(١٧٨٦ - ١٧٨٩)

أ. د. إنعام مهدي علي السلمان
كلية الآداب / جامعة بغداد

ط. د. أروى يحيى ذنون
كلية الآداب / جامعة بغداد

الملخص باللغة العربية :

يعد جون جي أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية إذ كان له تأثير كبير في سير الأحداث السياسية الأمريكية، ومن أبرز تلك الأحداث التي كان لجون جي أثراً واضحاً فيها (دعم الحكومة الفدرالية وإعادة صياغة الدستور)، إذ كانت لدى جون جي قناعة تامة بضرورة وجود حكومة قوية مركزية ذات صلاحيات وسلطات واسعة تتمكن من اتخاذ القرارات ووضع القوانين السريعة لحل ما يواجهها من مشاكل داخلية وخارجية.

John Jay and His Role in Supporting the Federal Government and the constitution (1786 - 1789)

Abstract :

John Jay longer is one of the founding fathers of the United States of America, as he had a significant effect in the course of American political events, and the most prominent of these events in which John Jay had a clear impact is (Supporting the Federal Government and Re-drafting of the constitution). He was fully convinced of the need for a central and strong government has a large power and authority that is able to make decisions and place quick laws to solve internal and external problems.

كان جون جي مدركاً لحاجة الولايات المتحدة لحكومة مركزية قوية وذات تصميم وعزيمة عالية، بمعنى أن هناك ضرورة لاستبدال الحكومة الموجودة، التي هو عضو فعال فيها، بأخرى قوية مركزية، ذات صلاحيات وسلطات واسعة تتمكن من اتخاذ القرارات ووضع القوانين السريعة لحل ما يواجهها من مشاكل داخلية وخارجية[١]، وظهرت رغبته هذه واضحة في رسالة كتبها إلى جون آدامز في الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٧٨٥ قائلاً فيها " **ان الحكومة الفدرالية غير مؤهلة لأهدافها، وانه من واجب الشخصيات القيادية فيها أن تتعاون في اتخاذ اجراءات لتوسيع وتنشيط هذه الحكومة**"[٢]. وبالرغم من أن جون جي كان في العادة يشير إلى الافكار الفدرالية لكنه لم يكن متحمساً لاتحاد ولايات قوية بقدر ما كان متحمساً لحكومة وطنية قوية واوضح ذلك في احدى رسائله قائلاً " **انه من أولى امنياتي أن أرى الولايات المتحدة تتخذ وتستحق صفة الأمة القوية** " ، كما كتب قائلاً " **ان الحكومة الوطنية الجديدة يجب أن تمتلك سلطات أوسع، وأن الولايات يجب أن تكون محتفظة فقط بما يكون ضرورياً للأغراض المحلية وكل موظفيها الأساسيين سواءً كانوا مدنيين أم عسكريين، يتم تكليفهم ويكونون قابلين للتحرك بواسطة الحكومة الوطنية**"[٣]، كما أوضح جون جي رأيه لتوماس جيفرسون الذي كان حينذاك سفيراً لأمريكا في فرنسا عن كيفية تكوين الحكومة الوطنية حينما كتب له في الثامن عشر من آب/ ١٧٨٦ قائلاً " **لقد فكرت كثيراً وأصبحت مقتنعاً أكثر يوماً بعد يوم بان بناء حكومتنا الفدرالية هو خطأ في الأساس، ان وضع السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية في شخص واحد وفي نفس الهيئة من الرجال، وأيضاً في هيئة يتغير أعضاؤها يومياً لا يمكن أن يكون حكيماً**

أبداً، حسب رأي هذه الأقسام العظيمة من السيادة يجب فصلها للأبد، ويتم توزيعها لتخدم وتراقب بعضها البعض" [٤]، وبعد عدة أشهر طرح جون جي القضية على جورج واشنطن بصورة أكثر بساطة وبشكل رائع قائلاً " **دع المؤتمر هو من يشرع، دع الاخرين ينفذون، ودع اخرين يحكمون**" [٥].

واحدة من الخدمات الأساسية التي قدمها جون جي لقضية تشكيل حكومة وطنية مركزية كانت مناقشة هذه الأفكار مع ممثلي المؤتمر القاري، لقد كانت لهذه المناقشات تأثير كبير خارج حدود نيويورك، إذ انها ساعدت على تقوية الآراء الاجتماعية بضرورة الحصول على حكومة وطنية مركزية [٦].

أما بخصوص الدستور، فقد كان جون جي يرى ان العديد من مواد وفقرات واحكام الدستور، كانت قد وضعت في وقت ملائم لها، أما بعد ذلك فهي بحاجة إلى اجراء بعض التعديلات والتغييرات حتى تلائم الوضع، كما ان الوضع بين الولايات هو الاخر كان صعباً، فبدلاً من اتحاد الولايات والوقوف مع بعضها البعض بدأت تلك الولايات تدخل في صراعات وحرب تجارية، ولاسيما ان الولايات كانت قد وضعت العديد من الحواجز والعقبات الخاصة بها، وفي ظل هذه الظروف دعت ولاية فرجينيا إلى عقد مؤتمر عام للولايات لمناقشة المشاكل التجارية بين الولايات، ووضع الحلول اللازمة لها، وفعلاً اجتمع مندوبو الولايات المتحدة في أنابوليس – ميريلاند [٧] Anapolis Maryland [٨]، في ايلول عام ١٧٨٦، وقد تم اختيار هذه المدينة لكونها مركزاً تجارياً وسياسياً لتجنب أي اتهام بالتحيز [٩]. حضر المؤتمر مندوبي خمس ولايات فقط (فرجينيا وديلاوير وبنسلفانيا ونيوجيرسي ونيويورك)، لكنهم وخلال الاجتماع ادركوا انهم لا يمكنهم اتخاذ قرارات فعالة وذات جدوى لذلك

اقترحوا عقد مؤتمر وطني شامل، ووافقوا على رسالة كان قد أعدها الكسندر هاملتون (أحد ممثلي ولاية نيويورك في المؤتمر القاري) تدعو إلى مؤتمر وطني في فيلادلفيا ، إن أهداف واغراض المؤتمر المقترح في فيلادلفيا سوف يكون أوسع من مؤتمر انابوليس، ولاسيما من أجل التشاور في الإجراءات التي تجعل من دستور الحكومة الفدرالية كافي لمتطلبات الاتحاد(١٠).

أدت الأوضاع الاقتصادية المتردية إلى انتشار التذمر بين الفلاحين، الذين أخذوا يطالبون بإصلاح الأنظمة الإدارية، وفي خريف سنة ١٧٨٦، قام الفلاحون في ولاية ماساتشوستس، بتمرد مسلح، وقد سمي هذا التمرد بتمرد شيز Shays Rebllion، نسبة إلى أحد قادته دانيال شيز Daniel Shays (١١)، والذي كان قائد ميليشيا سابقاً، مما اضطر حكومة الولاية لاستعمال العنف لتفريقهم (١٢).

هذا التمرد سبب تحذير شديد بين مؤيدي ومطبقي القانون واصحاب الممتلكات والعقارات والاراضي، فزادت الدعوة إلى ضرورة وجود حكومة مركزية قوية، وفي الثاني من شباط من عام ١٧٨٧، اصدر المؤتمر القاري دعوة لعقد المؤتمر الدستوري، المقترح في فيلادلفيا يبدأ في الخامس والعشرين من ايار ١٧٨٧وينتهي في السابع عشر من ايلول ١٧٨٧ (١٣).

وقبيل انعقاد المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا كتب جون جي إلى جورج واشنطن وجهة نظره في ما سوف يبدو عليه الدستور الجديد قائلاً " **ان من المهم جداً تقسيم السلطات إلى اقسامها المناسبة الا وهي السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، ... وان يكون هناك حاكم عام محدود في حقوقه وفي مدة بقاءه في المنصب ... أما المؤتمر فيجب أن يتم تقسيمه إلى مجلس**

أعلى ومجلس ادنى، أعضاء المجلس الأعلى يجب أن يتم تعيينهم لمدى الحياة، وأعضاء المجلس الادنى يتم انتخابهم سنوياً" [١٤] ، ولم يشر جي إلى السلطة القضائية.

ضم المؤتمر الدستوري خمس وخمسون عضواً ، من أشهر الرجال في أمريكا امثال جورج واشنطن وبنجامين فرانكلين والكسندر هاملتون وجيمس ماديسون، والحاكم موريس ورافاس كنك [١٥]، وكان هؤلاء اصدقاء شخصيين وحلفاء سياسيين، وفي الحقيقة لقد عمل جون جي في مرحلة من المراحل تقريباً مع كل مندوب منهم للمؤتمر الدستوري [١٦].

لم يكن جون جي من ضمن أعضاء هذا المؤتمر ، والسبب في ذلك أن حاكم نيويورك جورج كلنتون، كان معارضاً لفكرة تعديل الدستور بشكل كبير، وكان يخشى من توجهات كل من جون جي والكسندر هاملتون الداعمة للتعديل، وعندما قدم هاملتون عريضة للمجلس التشريعي طلب من خلالها أن يكون عدد الممثلين خمسة بدلاً من ثلاثة، مقترحاً أن يكون جون جي من ضمن الخمسة، لنزاهته الكبيرة وخبرته ووطنيته العالية، رفض المجلس التشريعي لمدينة نيويورك اقتراحه بتأثير من جورج كلنتون ، إذ كان يريد إرسال وفد صغير ومعتدل في أفكاره[١٧].

لكن مع ذلك كان جون جي مسروراً لمعرفته أن صديقه جورج واشنطن كان قد انتخب رئيساً للمؤتمر الدستوري في فيلادلفيا، كما ان الأخير كان يحمل في جيبه رسالة صديقه جون جي الأخيرة اليه بخصوص الدستور، يمكن القول انه في الأقل كان هنالك بندان من بنود الدستور هما نتيجة لاقتراحات جون جي للمؤتمر القاري، ففي تقريره بشأن المعاهدة مع بريطانيا، سبق وان قام جي

بحث المؤتمر على اعتبار ان المعاهدات الوطنية هي جزء من قانون البلاد، وبذلك تكون ملزمة واجبارية لكل الولايات، وقد تم تبني هذه الفكرة وتوسيعها من قبل المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا، الذي عقد في الخامس والعشرين من أيار لعام ١٧٨٧، حيث عدَّ الدستور ان القوانين والمعاهدات الفدرالية سوف تكون القانون الأعلى على الأرض، ومن جهة نظر جون جي كانت هذه الفقرة واحدة من أهم البنود في الدستور بأكمله، ولاسيما انها ستؤكد ان القانون الوطني هو من سوف يسود في الصراع مع قانون الولايات. اقتراح جي الاخر الذي أخذ في الحسبان من قبل المؤتمر الدستوري كان سبق وأن اقترحه على جورج واشنطن وهو أن يكون هنالك تدقيق قوي في دخول الأجانب إلى ادارة الحكومة الوطنية، كما اقترح ان توجد هنالك فقرة تشترط " **أن مسؤولية البلاد والجيش الأمريكي لا يجب أن تعطى مطلقاً إلى أي شخص، الا أن يكون ذلك الشخص مواطناً مولوداً على هذه الأرض**"، هذا الاقتراح جعل كل الأشخاص البارزين المولودين في الخارج امثال الكسندر هاملتون وغيره محرومين من الوصول إلى منصب الرئاسة، تبنى المؤتمر الدستوري الاقتراح الا انه أدخل عليه تعديل بسيط، حيث سمح لأولئك الذين كانوا مواطنين في وقت تبني الدستور تولي منصب الرئاسة[١٨].

كانت وقائع المؤتمر الدستوري سرية، لكن على ما يبدو أن جون جي كان يعرف ما كان يجري خلف الأبواب المغلقة، من أصدقائه العديدين الموجودين هناك [١٩].

أنهى المؤتمر الدستوري عمله في السابع عشر من ايلول عام ١٧٨٧، وفي التاسع عشر من الشهر نفسه ظهر الدستور في صحيفة فيلادلفيا مشيراً

إلـى نهايـة مرحلـة واحـدة مـن العمليـة أمـا المرحلـة الثانيـة، فسـتكون مسـألة المصادقة على سن الدستور، وقد نصح المؤتمر الدستوري أن تقوم كل ولاية بعقد مؤتمرها الخاص بمناقشة بنود الدستور والتصديق عليه [٢٠]، كما جرى الاتفاق على شكل الحكومة الفدرالية، فاقر المؤتمرون ان تكون ذات سلطات ثلاث منفصلة هي السلطة التنفيذية والتي اقر الدستور الأمريكي جعلها بيد رئيس الجمهورية الذي يمثل الدولة بكاملها، وهو مسؤول فقط أمام الشعب الأمريكي وليس امام البرلمان، لكنه يحاكم أمام الكونغرس اذا اقترف جرائم عظمى ومدة ولاية الرئيس ونائبه هي أربع سنوات وفي حال وفاة الرئيس أو استقالته يكمل نائب الرئيس المدة الرئاسية المتبقية وهي قابلة للتجديد أما سلطاته فهي واسعة جداً فهو القائد الأعلى للجيش والبحرية وهو الذي يعقد المعاهدات مع البلدان الأجنبية شرط ان يوافق عليها مجلس الشيوخ وكذلك يعين السفراء وقضاة المحكمة العليا وكبار موظفي الاتحاد، وغيرها من الحقوق. أما السلطة التشريعية فبموجب المادة الأولى من الدستور الأمريكي تكون منوطة بمجلس الكونغرس الذي يتألف من مجلسين، مجلس الممثلين ويتألف من نواب ينتخبهم جميع المواطنين الأمريكيين الذين لهم حق الانتخاب المباشر، ومدة بقاء الممثلين في هذا المجلس سنتين فقط. ومجلس الشيوخ وهذا المجلس يمثل الصفة الاتحادية للدولة الأمريكية، وكان هؤلاء الشيوخ ينتخبون عن طريق مجالس الولايات[٢١]، ويترأس هذا المجلس نائب رئيس الولايات المتحدة ، وللكونغرس بصفته الهيئة التشريعية العليا في الحكومة الاتحادية، سلطة سن القوانين في المجالات التي تتعلق بالنواحي الوطنية والسياسة الخارجية، ومن صلاحياته فرض الضرائب وجبايتها، عقد القروض باسم

الحكومة الاتحادية وسك العملة، وحمايتها، حماية الأسهم، تحديد الموازين وتنظيم التجارة وغيرها من الصلاحيات مثل اعلان الحرب وتشكيل الجيوش وقيادتها. أما السلطة القضائية فإنها تمارس في الحكومة الاتحادية بموجب الدستور الأمريكي المحكمة العليا والمحاكم الفيدرالية الأدنى التي يعينها الكونغرس وتتألف المحكمة العليا من رئيس وثمان قضاة يعينهم رئيس الولايات المتحدة بعد موافقة مجلس الشيوخ، وتعيين هؤلاء لمدى الحياة مقابل مرتبات ضخمة، أما أهم صلاحيات المحكمة المذكورة فهو التأكد من دستورية القوانين الصادرة عن الكونغرس أو مجالس الولايات، وتأتي بعد المحكمة العليا المحاكم الفدرالية الموزعة في جميع انحاء البلاد للعمل على صيانة القوانين الاتحادية(٢٢).

سرعان ما انهالت الانتقادات على الدستور من كل حدبٍ وصوب، وقال البعض انه ليس مشروعاً لاتحاد فدرالي ولكنه مؤامرة سوداء لإقامة حكم فردي مركزي والبعض الاخر أشار إلى أن الرئيس قد يصبح في ظل هذا الدستور ملكاً أشد فساداً من جورج الثالث وغيرها من الانتقادات، ففي الحقيقة لم يستثن سطر واحد من الدستور، من الهجوم والنقد القوي أو الطفيف، لكن من ناحية أخرى سانده المؤيدون عن طريق النشرات والمقالات والخطابات، وكان أجمل دفاع وأحسنه ذلك الذي قام به الكسندر هاملتون وجون جي وجيمس مادسون(٢٣).

كانت فكرة كتابة هذه المقالات قد تبلورت في ذهن الكسندر هاملتون في بداية تشرين الأول ١٧٨٧، وتحديداً عندما كانت نيويورك تتهيأ لاختيار مندوبيها لمؤتمر تصديق الدستور الخاص بها، أراد هاملتون كتابة شروحات

للدستور برمته، على أن يقوم نيوركيون بكتابة هذه الشروحات من أجل أهالي نيويورك، لذلك وقع اختياره على جون جي، والاخير كان خياراً مثالياً للمشروع، بحكم ذكائه المتقد ونزاهته التي جعلته فوق كل الشبهات [٢٤].

اتفق جون جي والكسندر هاملتون على أن يكتبا المقالات تحت اسم مستعار، كي لا يتم اتهامهما بكشف اسرار المؤتمر الدستوري المنعقد، وبعد انضمام جيمس مادسون اليهما تقرر أن يكون الاسم المستعار بوبليوس Publius[٢٥].

بلغت المقالات التي كتبها هؤلاء والتي عرفت فيما بعد بالأوراق الفدرالية نحو (٨٥) مقالة، كتب جون جي خمس مقالات منها فقط، وتحديداً المقالات من (٢-٥) فضلاً عن المقالة الخامسة التي تحمل تسلسل (٦٤) [٢٦]، وفي أول مقالة فدرالية له، التي نشرها في ٣١ تشرين الأول ١٧٨٧ شدد جون جي على أهمية الحفاظ على الاتحاد بين الولايات والمناطق الأمريكية، وعلى اهمية دور الحكومة المركزية القوية بالنسبة لرفاهية الشعب، حيث افتتح المقالة بالقول "**ان النتائج التي ستترتب على هذا القرار الذي يوشك ان يتخذه الشعب الأمريكي يتطلب منه أن يرتفع لمستوى حادث ضخم، ...، إن كل مجموعة بشرية لا تستطيع العيش دون حكومة تدير شؤونها ذلك حق لا مرية فيه ، ... ، وعلينا أن نسأل أنفسنا بادئ الامر، أيهما اقدر على صيانة منافعنا واكثر أمناً لنا: حكومة اتحادية عامة تنظم الولايات أجمع، تعيش في ظلها أمة واحدة، ام حكومة ائتلافية تتشقق فيها ولايات تتمتع بالسلطان عليها رؤوس عديدة ... إن رخاء الشعب ومنعته كانا لعهد قريب متصلين في اذهاننا بالاتحاد القومي المتين بين الولايات وكان ذلك رأياً لا يجد**

معارضاً، ... ولكن ظهر بيننا الان من يلح على القول بأننا مخطئون فيما نقدر، وان الرخاء والامن كلاهما أقرب الينا في ظل ولايات مجزأة ذات سيادات مستقلة، انها فكرة غريبة، ولكنها ككل بدعة في الحياة تجد لها أنصاراً عديدين ... وأجدر بنا نحن الذين أمنا بالاتحاد في ظل قومية واحدة وبالدستور الذي نشر علينا الان، أن ندعو لحقنا هذا القائم على واقع الحياة والمصالح الملموسة" [٢٧] واستمر قائلاً : **" إن الامر يشعرني بالسرور عامة عندما الاحظ أن أمريكا المستقلة لم تكن، تتألف من مناطق بعيدة ومفككة، لكن تتألف من بلد متصل، خصب واسع الاطراف لقد اكرمتنا العناية الإلهية، على وجه الخصوص بتنوع التربة والانتاج وسقتها بجداول متعددة، وانه شيء يبعث السرور أيضاً ان تكون العناية الإلهية، قد أعطت هذا البلد الموحد، شعباً ينحدر من نفس الاسلاف، يتحدث نفس اللغة، يدين بنفس الديانة يرتبط بنفس المبادئ، متشابهون جداً في اساليبهم وعاداتهم، الذين قاتلوا جنباً إلى جنب خلال الحرب الدموية، وتمكنوا من الحصول على حريتهم واستقلالهم"** [٢٨].

كان جون جي يدرك جيداً ان الامريكان ينحدرون من أصول مختلفة ويعتنقون ديانات مختلفة لكن عرضه هذا لم يكن للوصف وانما كان للإقناع[٢٩]، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على مدى عبقرية جون جي في مخاطبة الشعب الأمريكي بأمور لا يمكن الاختلاف عليها.

في ٣ تشرين الثاني عام ١٧٨٧[٣٠] كتب جون جي مقالته الثانية ورقمها (٣) كانت مكملة للمقالة رقم (٢)[٣١]، إذ أشار فيها إلى دور الحكومة المركزية القوية في الحفاظ على السلم والامن في أي بلد، أما الاهمية الرئيسة

للمقالة فتكمن في انتقاد جون جي للانفصال، مشيراً إلى " **ان الدولة المنفصلة تكون عرضة أكثر للضغوطات الخارجية وحتى الداخلية وتكون عاجزة عن ادارة شؤونها الخارجية**" وأشار جي إلى " **أن الحكومة المركزية هي بمثابة الامان الذي يجنبهم الوقوع بالإغراءات**" ، واستمر بالقول " **السلطة القضائية الفدرالية سوف تقوم بتقرير المسائل التي تتعلق بالقانون الدولي وان الحكومة الوطنية أقل اغراءها من حكومات الولايات عن طريق الايمان والعدالة الصالحة في تكريم التزاماتها الدولية**" [٣٢]، الملاحظ على هذا المقال انه جاء اشبه ما يكون بصيغة قانونية، بحكم كون جون جي محامياً بارعاً له خبرة في السياسات الدولية بحكم توليه بعض المناصب الدبلوماسية بالإضافة إلى كونه سكرتير للشؤون الخارجية حينذاك.

اما المقالة رقم (٤) التي كتبها في ٧ تشرين الثاني ١٧٨٧[٣٣] فقد ركز جون جي فيها على أهمية الوحدة الوطنية في تجنب الصراعات مع القوى الأجنبية، كما حث في مقالته هذه على ضرورة التمسك بالتجارة والملاحة ومنافسة كل من فرنسا وبريطانيا في هذا المجال، تفكيره هذا كان عائداً لكونه سليل لعائلة تجارية عريقة، كما ضرب جون جي في هذه المقالة أمثلة للناس تبين أهمية الدولة المركزية مشيراً إلى " **ان الدول الاجنبية لن تعطي الولايات المتحدة أهمية ولن تحسب لها حساب اذا بقيت وحدات متنافرة تحت قيادات لا يربط بينها رابط** " [٣٤] واستمر بالقول " **إنه من الواضح جداً بأن حكومة أمريكية واحدة أفضل من حكومات متعددة، وسوف تكون قادرة على تطوير والحفاظ على قواتها المسلحة**" [٣٥].

المقالة رقم (٥) كتبها جي في التاسع من تشرين الثاني ١٧٨٧، وفي هذه المقالة قارن وبصورة متوازية بين الاتحاد البريطاني والاتحاد الأمريكي، حيث ذكر بانه " **مؤخراً، وبصورة نسبية أصبحت انكلترا واسكتلندا وويلز أمة متحدة لكن قبل ذلك كانت تلك الاجزاء الثلاثة من بريطانيا محتدمة في شجارات وحروب بعضها البعض إذ انقسمت الولايات المتحدة إلى ولايات منفصلة، فإنها اما سوف تتورط في نزاعات وحروب أو تعيش في خوف دائم**". إن التقسيم الذي رآه جون جي على انه محتمل كان التقسيم بين الشمال والجنوب، لقد كان جون جي يخشى أن يجد هذان الجزآن (الشمال والجنوب) اسباب أكثر للصراع من التعاون، واعتقد جي بان هذه التوترات سوف تفتح الطريق أمام التحالفات بين الاجزاء المنفصلة من البلاد وبين الامم الأجنبية، وبعدها سوف يؤدي إلى انتصار الامم الأجنبية. وقد أشار جون جي إلى ذلك بالقول " **لن تتورع الولايات من أن تعقد الاحلاف مع دولة بعيدة عنها، لتحمي بقوتها ضد الولايات المجاورة وانه لمن اليسير أن ندعو الأساطيل الأجنبية لمياهنا والجيوش الأجنبية لأراضينا، ولكنه ليس من السهل مطلقاً أن نضمن رحيلها عنا حين نريد ذلك، وما تاريخ دولة الرومان في هذا الصدد بالمجهول. كم من مرة دخلت جيوشها أراضي الحلفاء لتقاتل معها ضد الاعداء ثم أصبحت هي نفسها جيوش احتلال، على المخلصين الذين لا يهابون من رجال أمريكا، أن يقولوا لنا أي الحكومات اقرب لصيانتنا وحفظنا من العدو حكومات الولايات المؤتلفة ام حكومة الولايات المتحدة**" [٣٦]، في شهر تشرين الثاني وليس بعد فترة طويلة من صياغة تلك الكلمات، عانى جون

جي من ازمة صحية، جعلته يتوقف عن العمل من منتصف شهر تشرين الثاني ١٧٨٧ إلى منتصف شهر كانون الثاني ١٧٨٨ [٣٧].

مع نهاية عام ١٧٨٧ وبداية عام ١٧٨٨، كان باستطاعة جون جي أن يرى التقدم والمشاكل الحاصلة بالنسبة للدستور، وبحلول منتصف شهر كانون الثاني، ١٧٨٨كانت هناك خمس ولايات قامت بالمصادقة على الدستور [٣٨]، لكن مجادلات شرسة كانت لاتزال في طريق العديد من الولايات الرئيسة من ضمنها ماساتشوستس ونيويورك وفرجينيا، في الحقيقة في نيويورك لم يكن واضحاً على الاطلاق بان المجلس التشريعي الذي يسيطر عليه الحاكم جورج كلنتون ومؤيده، سوف يقوم بالمطالبة بانتخابات لاختيار الممثلين لمؤتمر المصادقة على الدستور الخاص بنيويورك، لكن في أوائل شهر شباط ١٧٨٨، كتب جون جي إلى جورج واشنطن قائلاً " **ان نيويورك على الأقل وافقت على أن يكون لها مؤتمر** " [٣٩] .

كانت أخر مقالة فدرالية لجون جي ظهرت في الصحف في السابع من اذار ١٧٨٨ وفي هذه المقالة، والتي هي رقم (٦٤) في السلسلة[٤٠]، تعلقت بالمادة الثانية من الدستور التي تعطي الرئيس صلاحية ابرام المعاهدات باستشارة مجلس الشيوخ وبعد موافقة ثلثي الحاضرين من اعضائه، وقد احتج بعض المعادين للفدرالية على ذلك مؤكدين " **ان ابرام المعاهدات ، حالها حال القوانين الأخرى، يجب أن يتم من قبل المؤتمر القاري** " فرد جون جي على هؤلاء في مقالته بالقول " **ان هؤلاء النقاد يبدو انهم لا يفكرون بان احكام محاكمنا والتكليفات التي يتم اعطائها دستورياً من قبل حاكمنا، هي ذات صلاحية وملزمة على كل الاشخاص الذين يهمهم الامر بقدر القوانين التي**

يتم تمريرها من قبل المجلس التشريعي، لذلك كان هنالك العديد من التنوعات في القانون، ليست كلها تم اتخاذها من قبل القانون التشريعي، وكان من المناسب أن يتم تخصيص مسؤولية هذا النوع من القوانين للرئيس ولمجلس الشيوخ" وبالنسبة لأولئك الذين قالوا بان المؤتمر القاري لديه الحق لإلغاء المعاهدة أجاب جون جي عليهم قائلاً " **ان المعاهدة هي عبارة عن صفقة بين البلدين، ومن المستحيل أن نجد دولة تقوم باي صفقة معنا، تقبل أن تكون ملزمة عليهم بصورة مطلقة، أما علينا فتكون ملزمة فقط بالطول والبعد الذي نظنه مناسباً لان نكون ملزمين به** " [٤١]. وفي منتصف شهر نيسان ١٧٨٨ قدم جون جي اعتذاره عن عدم تمكنه من اكمال مشروع كتابة الأوراق الفدرالية مع المجموعة المكلفة بذلك نتيجة لتعرضه لإصابة شديدة في أثناء اندلاع أعمال الشغب[٤٢] في مدينة نيويورك، لكن وبينما كان جون جي يسترد عافيته كتب خطاب غير متوقع يحمل عنوان " **خطاب إلى شعب ولاية نيويورك** " ، كان هذا الخطاب عبارة عن مقالة طويلة، تقريباً بطول مقالات جون جي الفدرالية [٤٣]، في الحقيقة لم يركز جون جي في هذا الخطاب على بنود معينة من الدستور، لكن جاء تركيزه على الوضع السياسي العام ، بلغة كانت موجهة إلى القارئ العادي، استخدم فيها جي مرة أخرى أسئلة لا تحتاج إلى إجابة لتوضيح نقاطه [٤٤].

جاء في الخطاب " **هل من المحتمل أن مؤتمر نيويورك من اجل المصادقة على الدستور يستطيع أن يبتكر دستوراً أفضل، وماذا سيكون موقفنا اذا ما تم رفض الدستور، إذ ستكون كل جهودنا التي قمنا بها عقيمة** " أجاب جون جي على سؤاله هذا قائلاً " **ان الدستور الحاضر كان تسوية**

حذرة تم ابتكارها من قبل أفضل الرجال في أمريكا، والان تم الموافقة عليه من قبل عدة ولايات " ثم بعد ذلك اختتم خطابه بالقول " **يجب أن يتم التفكير في اعتبارات كثيرة تقنع الشعب الأمريكي على البقاء في الطريق السهل والآمن للاتحاد، من أجل الاستمرار في التقدم كما فعلوا سابقاً، كمجموعة من الاخوة، وان يكون لديهم ثقة في انفسهم وفي بعضهم البعض، وطالما أن الكل لا يستطيعون الرؤية بنفس الطريقة، فعلى الاقل اعطاء الدستور المقترح حكم عادل، وتعديله يكون حسب ما يملي عليه الوقت المناسب والخبرة** " [٤٥]، هذا الخطاب كان من أكثر الخطب المقنعة المفردة في عاصفة الخطاب التي ظهرت في نيويورك بشأن الدستور[٤٦].

عقد مؤتمر نيويورك الخاص بالمصادقة على الدستور في السابع عشر من حزيران ١٧٨٨ في مدينة بكبسي Poughkeepsie، لقد كان الوفد الفدرالي[٤٧]، يتألف من جون جي، الكسندر هاملتون روبرت ليفنغستون وجيمس دواين، وهؤلاء كانوا من نخبة مدينة نيويورك ومن رجالها المشهورين، أما الوفد المناهض للفدرالية، فقد كان فيه شخص واحد فقط لديه مكانة معروفة وهو الحاكم جورج كلنتون، اما البقية فكانوا من الارياف ومن المقاطعات الشمالية، وهم اما مشرعون أو محامون من البلدات الصغيرة، كان جي يعرف كل عضو من أعضاء الوفد الفدرالي، لكنه كان يعرف أيضاً وهذا شيء سوف يثبت انه مهم جداً ، العديد من أعضاء الوفد المناهض للفدرالية [٤٨].

حصلت في المؤتمر مناقشات مطولة وقراءات طويلة لفقرات الدستور، ومناقشة كل فقرة وكل مادة بالتفصيل، وكان المجتمعون يسجلون السلبيات والانتقادات التي جاءت من المناهضين للفدرالية [٤٩]، كما كان الفدراليون في

ذلك الوقت ينتظرون نتائج المؤتمرات في نيوهامشير وفي فرجينيا، لان كلاً منهما سوف تزودهم بالتصويت التاسع لصالح المصادقة الدستور، وهذا الرقم هو الرقم الضروري لإقراره(٥٠)، وفي الرابع والعشرين من حزيران وصلت أخبار إلى بكبسي تفيد بان ولاية نيوهامشير قد صادقت على الدستور، وبذلك تكون هي الولاية التاسعة التي صادقت عليه، وجعلته نافذ المفعول حتى بدون مصادقة بعض الولايات مثل نيويورك وفرجينيا، وبينما كان المؤتمر مستمراً بمناقشاته وصلت أخبار جديدة تفيد بان فرجينيا (٥١) هي الأخرى قد صادقت على الدستور (٥٢).

عمل جون جي جاهداً على تقريب وجهات النظر بين الفدراليين والمناهضين للفدرالية، عن طريق كتابة رسالة خاطب فيها أعضاء المؤتمر بدأت الرسالة " **ان عدة بنود في الدستور الجديد ظهرت على انها موضع اعتراض لأغلبيتنا، بحيث ان لا شيء يحل هذه المشكلة الا الثقة الكاملة في الحصول على تعديل لهذه البنود عن طريق مؤتمر عام ، ... لقد تم اقتراح تعديلات في العديد من مؤتمرات الولايات ونحن نعتقد انها من الأهمية الكبيرة، للمطالبة فوراً بمؤتمر يلتقي في فترة زمنية ليست بعيدة، لأننا مقتنعون بان التخوفات والاستياءات التي تثيرها هذه البنود، لا يمكن ازالتها أو تخفيفها، بدون قانون يتم تقديمه لها يكون من بين القوانين الأولى التي يجب تمريرها** " وفي ختام الرسالة عاد جون جي إلى موضوع الاتحاد قائلاً " **ان تعلقنا بالولايات والثقة التي لدينا فيها لا يمكن برهنته بصورة اقوى من الانضمام للحكومة والتي العديد منا يعتقد انها غير مثالية** (٥٣)، وفي صباح اليوم التالي حصلت الموافقة على الرسالة بصورة جماعية من قبل مؤتمر

نيويورك الخاص بالمصادقة على الدستور، وتم التصويت على المصادقة على الدستور بثلاثين صوتاً مقابل ثمانية وعشرين، وفي اختتام المؤتمر صادقت نيويورك على الدستور في التاسع والعشرين من حزيران ١٧٨٨، وفاز الفيدراليون(٥٤).

يمكن القول ان لجون جي تأثير كبير في دفع المؤتمر على المصادقة على الدستور، وذلك بسبب ضغطه الهادئ على المناهضين للفدرالية، حيث كان يستخدم كلاً من التهديد والوعود ، التهديد بان ولاية نيويورك سوف تنفصل عن الاتحاد والوعود بان الفدراليون سوف يعملون مع المناهضين للفدرالية لضمان التعديلات المرغوب فيها للدستور (٥٥).

ولوضع الدستور موضع التنفيذ كان لابد من انتخاب رئيس للحكومة الفدرالية، فاتخذت الإجراءات اللازمة لأجراء أول انتخابات رئاسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، كما أعلن أن الحكومة التي نص عليها الدستور الجديد سوف تبدأ عملها في الرابع من اذار ١٧٨٩، ولم يكن امام الأمريكان لتسليم هذا المنصب الرفيع من هو أفضل من جورج واشنطن، وفي الثلاثين من نيسان ١٧٨٩ (٥٦)، جرى تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وانتخب جون ادامز نائباً للرئيس (٥٧).

وقد كان ذلك اليوم من أكثر الأيام ارضاءً لجون جي ، فقد تم اختيار نيويورك لتكون عاصمة للاتحاد وصديقه جورج واشنطن رئيساً أول للبلاد (٥٨).

يمكن القول ان جون جي كان قد أدى دوراً اساسياً في دعم الدستور والحكومة الفدرالية، إذ ساعد في تشكيل اجماع الآراء على ان الحكومة الوطنية

والدستور ضروريين لأمريكا من خلال كتابته لمقالات قوية داعمة لها وللدستور في آنٍ واحد.

وبعد مرور عشرين عاماً، كتب جون آدامز عن عملية تطوير وتبني الدستور مشيداً بدور جون جي الداعم له " **كان جون جي من أكثر الاشخاص أهمية وفي الحقيقة كان يمتلك وزناً أكثر من الآخرين في دعمه للدستور**" (٥٩) .

مصادر البحث وهوامشه

---

(1) John P.Kaminski, " Honor and Interest , John Jay's Diplomacy during the Confederation ", New York History 83,2002, P.326.

(2) Quoted in : Henry P.Johnston, Correspondence and Public Papers of John Jay, 1763-1789 , Vol., III, NewYork , 1890, P.127.

(3) Quoted in : Ibid., P.142.

(4) Quoted in : Ibid., PP.210-211.

(5) Quoted in : Walter Stahr , John Jay , Founding Father , New York and London , 2005, P.242.

(6) Ibid; Calvin C. Jillson, Rick K. Wilson, Congressional Dynamics Structure, Coordination, Cboice in the First American Congress 1774-1789, U.S.A., 1994, PP.330-342; Dixon Wecter, the Saga of American Socety A Record of Social Aspiration 1607-1937, New York, 1937, PP.199-204.

(٧) مدينة امريكية وعاصمة ولاية ميريلاند، كانت عاصمة مؤقتة للولايات المتحدة للمدة بين (١٧٨٣-١٧٨٤).

Wikipedia, The Free Encyclopedia.

(8) John M.Pafford, , John Jay : The Forgotten Founder, Heritage Books, 2009,, P.96.

(٩) زامل صالح جاسم الساعدي، الكسندر هاملتون ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٧٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ ، ص ١٥١.

(10) John C. Miller, Alexander Hamilton and the Growth of the Nation, New York, 1904, P.152.

(١١) دانيال شيز (١٧٤٧-١٨٢٥)، أحد الجنود الذين شاركوا في حرب الاستقلال الأمريكية ، حيث اشترك في معارك ليكسينغتون وبانكرهل وساراتوگا. لمزيد من التفاصيل انظر:

Steven L. Danver, Revolts, Protests, Demonstrations, and Rebellions in American History, An Encyclopedia, Vol., 1, Oxford, England, 2011, PP.220-225.

(١٢) عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي ، ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث ، دار النهضة ، بيروت،١٩٨٣، ص ٨٥.

(13) John M.Pafford, Op. Cit., P.96; John C.Miller, Op. Cit., P.152.

(14) Quoted in : Henry P.Johnston, Correspondence and Public Papers, Vol. III, PP.226-229.

(15) John M.Pafford, Op. Cit., P.99.

(16) Walter Stahr, Op. Cit., P.246.

(17) Stephen L. Schecter, ed., The Reluctant Pillar, New York and the Adoption of the Federal Constitution, New York, 1985, PP.59-60.

(18) Walter Stahr, Op. Cit., P.946.

(19) John Jay and the Constitution, Based on the Notes of Professor Richard B. Morris (1904-1989) and his Staff, Originally Prepared for volume 3 of the Papers of John Jay, with Links to Documents in the Online John Jay Papers Website, www. Columbia. edu/.

(20) Walter Shahr, Op. cit., P.247.

(٢١) بعد عام ١٩١٣ وبعد تعديل الدستور، صار الشيوخ ينتخبون من قبل الشعب مباشرة ومدة ولاية كل شيخ ست سنوات.

عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٩١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٨٩-٩٣.

ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن عملية تشكيل الدستور وتكوينه والحكومة الاتحادية انظر:

William Hickey, The Constitution of the United States of America, Second edition, Philadelphia, 1847, PP.26-380.

(23) Walter Stahr, Op. Cit., P.247.

(٢٤) زامل صالح جاسم الساعدي، المصدر السابق، ص ١٨٥؛

Christopher J. Riethmuller, Alexander Hamilton and his Contemporaries, Kissinger Publishing, 2007, P.214.

(٢٥) بوبليوس فاليريوس Publius Valerius : هو اسم الشخص الذي أطاح بأخر ملوك الرومان، وواضع أسس الحكومة الجمهورية الرومانية،

وقد اختاره هاملتون اسماً مستعاراً عند كتابته للاوراق الفدرالية تكريماً له، توفي في ٥٠٩ ق.م .

www.wikipedia.org.

(26) John P.Kaminski, " Shall We have a king's?John Jay and the Politics of Union " New York History 81, 2000", P.35; John Church Hamilton, The Federalist: A Commentary of the Constitution of the United States, New York, 1864, P.XCVii.

(٢٧) هاملتون ومادسون وجي، الدولة الاتحادية أسسها ودستورها ترجمة جمال محمد أحمد، مراجعة احسان عباس، دار مكتبة الحياة – بيروت، د.ت، ص ص ٥٧–٥٨.

(28) Quoted in : Jacob E.Cooke, (ed). The Federalist, Middletown, 1961, PP.8-9.

(29) Walter Stahr, Op. Cit., P.250.

(30) Terence Ball, Hamilton, Madison and Jay, The Federalist, with Letters of Brutus, U.K, 2003, P.5.

(31) J.R.Pole, Alexander Hamilton, James Madison, John Jay, The Federalist, U.S.A., 2005, P.9.

(32) Quoted in : Jacob E.Cooke, Op. Cit., PP.15-17; Walter Stahr, Op. Cit., P.250.

(33) J.R.Pole, Op. Cit., P.13.

(٣٤) مقتبس عن هاملتون ومادسون وجي، المصدر السابق، ص ٧٣.

(35) Quoted in : Walter Stahr, Op. Cit., P.250.

(٣٦) مقتبس عن : هاملتون ومادسون وجي، المصدر السابق، ص ٧٨–٧٩؛

Alexander Hamilton, James Modison, John Jay, The Federalist on the New Constitution Written in the Year 1788, Washington, 1818, PP.27-13.

(37) Walter Stahr, Op. Cit., P.251.

(٣٨) أول ولاية صادقت على الدستور هي ولاية ديلاوير في السابع من كانون الأول ١٧٨٧، والثانية هي ولاية بنسلفانيا في الثاني عشر من كانون الأول ١٧٨٧ والثالثة هي ولاية نيوجيرسي في الثامن عشر من كانون الأول ١٧٨٧ والرابعة هي ولاية جورجيا في الثاني من كانون الثاني ١٧٨٨ والخامسة ولاية كونيتيكت في التاسع من كانون الثاني ١٧٨٨.

Oscar Handlin, The History of the United States, Vol.1, U.S.A., 1967, P.305.

(39) Quoted in : Walter Stahr, Op. Cit., P.252.

(40) The Federalist Papers by Alexander Hamilton, John Jay, James Madison, U.S.A., 2013, P.535.

(41) Quoted in : Walter Stahr, Op. Cit., PP.252-253.

(٤٢) اندلعت اعمال الشغب في نيويورك والتي استمرت لعدة أشهر بسبب قيام بعض الاطباء وطلبة الطب بسرقة القبور للحصول على الجثث من أجل التشريح، والامر الذي زاد الطين بلة هو عندما رأى الناس أحد هؤلاء الطلبة يلوح بطرف من أطراف الجثة من خلال نافذة احدى المستشفيات ، فاجتاح حشد من الناس المستشفى، وقاموا بتحطيم قسم التشريح، والقوا القبض على عدد من طلاب الطب، بعد ذلك قام الحشد بتسليم الطلاب

إلى سجن المدينة ، لكن في ظهر اليوم التالي إجتمع حشد اكبر امام السجن وهددوا باقتحامه إذ لم يتم تسليمهم الطلاب، علم جون جي بالواقعة، وسرعان ما توجه بسيفه باتجاه السجن وعندما وصل وجد ان الحشود يضربون بالحجارة والطابوق القوات النظامية الحامية للسجن فاصابته احدى تلك الحجارات وكادت ان تودي بحياته.

Walter Stahr, Op. Cit., P.253; Paul A. Gilje, the Road to Mobocracy, Popular Disorder in New York City, 1763-1834, U.S.A., 1987, PP.78-81.

(43) Jay, Address to the People of N.Y., Online Library fund. Org/ John Jay Liberty, 1787.

(44) Walter Stahr, Op. Cit., P.253.

(45) Quoted in : Henry P. Johnston, Correspondence and Public Papers, Vol. III, PP.294-420.

(46) Walter Stahr, Op. Cit., P.254.

(٤٧) بعد أن تم نشر الدستور في صحف فيلادلفيا، قدمت صحيفة الديلي اوفرتايرز الدستور لأهالي نيويورك، ومن النظرة الأولى شعر كثير من القراء بالذهول، فهذا الدستور تعدى مجرد اعادة صياغة للكونفدرالية القديمة ببساطة، وفي ظل هذه الظروف بدأت البلاد بالانقسام بين داعمين للدستور الجديد والذين كانوا يأملون في خلق حكومة مركزية قوية وأطلق على هؤلاء تسمية الفدراليين، اما المعارضون للدستور فقد عرفوا باسم مناهضي الفدرالية. زامل صالح جاسم الساعدي، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(48) Walter Shahr, Op. Cit., P.256.

(49) John P. Kaminski, " Shall We Have a king " , P.56.

(٥٠) كانت الولاية السادسة التي صادقت على الدستور ماساتشوستس وذلك في السابع من شباط ١٧٨٨، اما الولاية السابعة فكانت ميريلاند في الثامن والعشرين من نيسان ١٧٨٨، اما الولاية الثامنة فكانت كارولاينا الجنوبية في الثالث والعشرين من أيار ١٧٨٨.

Oscar Handlin, Op. Cit., P.305.

(٥١) صادقت نيوهامشير على الدستور في يوم ٢١ حزيران ١٧٨٨ وتبعتها فرجينيا في يوم ٢٦ من حزيران ١٧٨٨.

Oscar Handlin, Op. Cit., P.305.

(52) Richard B. Morris, " John Jay and the Adoption of the Federal Constitution in New York, A New Reading of Persons and Events, New York History 63,1982, P.151.

(53) Quored in : Walter Stahr, Op. Cit., P.265.

(54) Richard B. Morris, " John Jay and the Adoption …, P.162.

(٥٥) تبنى المؤتمر القاري في سنة ١٧٨٩ عشرة تعديلات ثمانية منها تهدف إلى ضمان الحقوق الفردية والملكية الخاصة والاثنان الباقيان يهدفان إلى ضمان حقوق السيادة الداخلية للدول ضد تدخلات الدولة الاتحادية. عبد العزيز سليمان، المصدر السابق، ص ٩٥.

تجدر الإشارة إلى أن اخر ولايتين صادقتا على الدستور كانتا ولايتي كارولاينا الشمالية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٧٨٩ والاخيرة والتي لم تكن مشاركة في فعاليات المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا ولاية رود ايسلاند والتي صادقت على الدستور في التاسع والعشرين من أيار ١٧٩٠.

Oscar Handlin, Op. Cit., P.305.

(56) David C.Whitney, The American Presidents, New York, 1975, P.2.

(٥٧) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٩٥.

(58) Walter Stahr, Op. Cit., P.270.

(59) Charles F. Adams, ed., The Works of John Adams, Second President of the United States, Vol. 10, Boston, 1856, P.115.